العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

ثنائية اللغة في التعليم بوركينا فاسو أنموذجاَ

م.م. بشائر حسن مهدي
جامعة القادسية- كلية التربية
رقم الموبايل- 07816387782
البريد الألكتروني - Bshaer.Almusoy@qu.edu.iq

الملخص

مرت بوركينا فاسو في مشاكل عديدة جاءت على أثر الاستعمار الاوربي وكان على رأسها ضعف التعليم وأنهياره لذلك كانت من أشد المناصرين والمتمسكين بالمعاهدات الدولية التي أعترفت أن التعليم الاكاديمي حق شرعي يجب أن يحصل عليه أي فرد وبصورة مجانية حسب ما ورد في الاتفاقيات المعقودة قبل نصف قرن لذلك سارعت وحسب سياستها الداخلية الى أصدار العديد من الخطط الانسانية والعشرية للفترة من 2001- 2010 لتأخذ على عاتقها بذل الجهود اللازمة في أنقاذ المجتمع من الجهل والحرمان الذي يعيشه ومكافحة المشاكل التي يعاني منها التعليم وأولها ضعف البنى التحتية وقلة المعلمين وتعدد اللغات وعدم أتقانها وانعدام الرغبة لدى الاطفال (الشباب والفتيات) في الالتحاق بالمدارس وارتفاع التكلفة وعدم توفر أبسط متطلبات التدريس والتقدم البطيء في تطور التعليم.

كلمات مفتاحية، بوركينا فاسو، النظام التعليمي ، المراحل ، العوائق ، ثنائية اللغة.

Bilingualism in education Burkina Faso as a model

A.L. Bashaer Hassan Mahdi
Al- Qadisiyah University- College of Education – Department of History
Mobile number - 07816387782
Email Bshaer.Almusoy@qu.edu.iq-

Abstract

Burkina Faso went through many problems that came as a result of European colonialism, on top of which was the weakness of education and its collapse, so it was one of the strongest supporters and adherents to international treaties that recognized that academic education is a legitimate right that must be obtained by any individual and free of charge, according to what was stated in the agreements concluded half a century ago, so it hastened, according to its internal policy, to issue many humanitarian and ten-year plans for the period from

–20012010 to take upon itself the necessary efforts to save the child. From the ignorance and deprivation he lives in and the fight against the problems that education suffers from, the first of which is the weakness of infrastructure, the lack of teachers, multilingualism in education and lack of mastery, lack of desire among children (young people and girls) to enroll in schools, high cost, lack of the most basic teaching requirements and slow progress in the development of education.

Keywords, Burkina Faso, educational system, stages, barriers, bilingualism .

المقدمة

التعليم حق أساسي للجميع واساس كل مجتمع ملتزم بالسلام والتنمية المستدامة هذا الحق هو الحصول على أمتياز يشرط أن تكون متواجد ومحافظاً عليه لكن سرعان ما واجه التعليم في بوركينا فاسو العديد من المشاكل كان أبرزها ثنائية اللغة فضلاً عن عدم المساواة بين الشباب والفتيات الامر الذي حرم الملايين منهم التعليم العالي الجودة و الذي أجبرها على طرح العديد من المشاريع لتطوير التعليم منها المبادرة العشرية التي أطلقتها من 2000- 2009 لتطوير التعليم الاساسي التي جاءت بهدف القضاء على الأمية ومحاربة الفقر ودعم التعليم وتحسينه والعمل على الحد من مظاهر الجهل والتخلف في المجتمع داخل بوركينا فاسو سوى كان في المقاطعات الريفية او الحضرية ولكافة الفئات المحرومة من الشباب والفتيات والذي يتناسب مع أهداف الخطة الائتمانية أضافة الى رفع ميزانية التعليم المخصصة للتعليم الاساسي من 45- 60% والعمل على تحفيز بناء المدارس حيث وصل متوسط عددها الى 80 فصل دراسي سنوياً وادخال نظام الكتب المجانية لتسهيل التحاق التلاميذ وادخال أسلوب التعليم ثنائي اللغة لتحقيق هدف شامل وهو الامر الذي لا يمكن الوصول اليه الا من خلال تطوير جميع أنواع المبادرات التي توفر الاحتياجات التعليمية لكافة الفئات مدى الحياة. قسم البحث الى مقدمة ومبحثين الاول تناول الموقع الجغرافي لبوركينا فاسو ونبذة تاريخية مختصرة عن النظام التعليمي فيها من حيث البناء والمناهج والعوائق التي تعرض لها والمراحل فضلاً عن اللغات اما المبحث الثاني تضمن ثنائية اللغة ومشكلتها واثرها السلبي على التعليم البوركيني وتاريخ ظهورها واهم نتائجها. أعتمدت الباحثة على العديد من المصادر التي كان أغلبها مصادر أجنبية لندرة المصادر العربية التي تناولت التعليم بصورة عامة في بوركينا فاسو.

المبحث الاول

نظام التعليم في بوركينا فاسو

الموقع الجغرافي:

بوركينا فاسو أو ما يعرف بـ فولتا العليا دولة تقع غرب أفريقيا على بعد 1000كم^{2}عن البحر تحدها من الجنوب كوت ديفوار وغانا وغولو وبينين ومن الشرق النيجر ومن الشمال والغرب مالي. مناخها جاف في الشمال وشبه رطب في الجنوب وهطول الامطار من موسم لأخر وتتكون من 45 أقليم و350 مقاطعة و13 منطقة و8103 قرية ولديها 59 لغة أضافةَ الى اللغة الفرنسية وهي اللغة الرسمية للبلاد نظامها التعليمي كلاسيكي نتيجة الاستعمار الفرنسي أما نظام الحكم فهو جمهوري ديمقراطي. تقدر مساحتها بـ274000كم^{2}وعدد سكانها 12444200 مليون نسمة حسب أحصائية 2002م، أما النشاط الاقتصادي للسكان فأن 80% يعملون في الزراعة والرعي وتربية الحيوانات التي تعتبر المصدر الاساسي للعيش في حين بعض الدراسات تذكر أن 90% من السكان يزرعون لأعالة أسرهم فهي تشكل أدنى مستويات التنمية ومعها في ذلك مالي وسيراليون والنيجر أما بالنسبة للتنمية البشرية فقد بلغت في سنة 1975 حوالي 256 فقط ومستوى متوسط العمر 47,9 ويتوزع السكان بين المناطق الريفية والحضرية حيث تصل نسبتهم في مناطق الحضر الى 19,23% والباقي في الريف وهناك يتوزعون على شكل مجاميع كل 45 نسمة على بعد كيلو متر واحد. اما أقتصاد بوركينا فاسو فهو يحتل المرتبة الـ 175 عالمياً ويشكل دخل الفرد حوالي 216555 فرنك أفريقي أي ما يعادل 1100 دولار أمريكي ويعتبر الاطفال هم الفئة الاكثر تأثيراً بالفقر[1].

عرفت بوركينا فاسو بتنوعها العرقي والديني وابرز تلك الاعراق هي شعب (الموسي) الذي يعود له الفضل في تأسيسها سنة 1919 واعتمادها الحدود الحالية سنة 1947 واعلان استقلالها سنة 1960فضلاً عن شعب (الماوري) أضافة الى قبائل أخرى لايسعنا ذكرها الامر الذي نتج عنه تعدد لغوي فهم يتحدثون 59 لغة متوزعة في ثلاث مناطق هي (غون ، ماندي، غرب المحيط الاطلسي) غرب البلاد

يتكون من 16 مقاطعة وعدد السكان أقل من 30,8% ويتحدثون 41 لغة اما المناطق الشرقية فيتحدثون 18 لغة بنسبة 69,19% وهناك لغة المور او الماوري وهي خاصة بشعب الماوري الذين ذكرناهم سابقاً، الجدير بالاشارة الى أن هناك 12 لغة أخرى يتحدث بها حوالي 100000- 800000 شخص فضلاً عن سيلانكا أوبيالي وهاتان اللغتان يتحدث بهما 2- 3 من القرى الموجودة شرق بوركينا فاسو ويشكل سكانها حوالي الف شخص أو أقل. هذا التنوع نتج عنه العديد من الاثار السلبية وخصوصاً في مجال التعليم وظهور مشكلة ثنائية اللغة وما نتج عنها من مشاكل أدت الى أنحطاط المستوى التعليمي في البلاد خصوصاً بعد أجبارها من قبل فرنسا على أتخاذ اللغة الفرنسية لغة رسمية للبلاد الامرالذي دفعها الى الانخراط في البرامج الدولية لتطوير التعليم واستخدام ورقة أستراتيجية تحت شعار(التعليم للجميع) وهو ما ساهم في رفع نسبة المتعلمين بين الفتيات والشباب فقد بلغت نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة من 13- 22% شكل الشباب نسبة 19% والفتيات 8% بين عامي 2000- 2004 خصوصاً بعد أعتمادها على قانون التعليم الذي أصدرته في يونيو 1996 رقم 13/96 الذي نص على ان التعليم باللغة الفرنسية والوطنية [2] .

نبذة تاريخية عن نظام التعليم في بوركينا فاسو:

ان نظام التعليم ثنائي اللغة في بوركينا فاسو هو أرث للأستعمار الفرنسي فهو نظام غير ملائم لسياق التنمية الاقتصادية والثقافية للمجتمع في بوركينا يعود تاريخ ظهوره الى الاصلاحات التي قامت في هذا المجال سنة 1979 مما نسب ظهور هذا النوع من التعليم الى سنة 1984 رغم وجود العديد من السلبيات بهذا النظام وله العديد من العواقب السيئة والمعادية للاصلاح أبرزها وجود نظامين تعليمين يخضع له التلاميذ مما أثر على مستقبلهم وبروز العديد من مظاهر التحيز عند محاولة العديد من الشباب المتخرج الحصول على وظيفة والبعض يرى تعلم اللغة الفرنسية ودخول مدارس ثنائية اللغة هي صعوبة كبرى لا يمكن التغلب عليها وهو ما دفع حكومة بوركينا فاسو الى وضع برامج جديدة سنة 1994 بالتعاون مع النظام التعليمي في سويسرا لأيجاد نصائح جديدة من شأنها تسهيل المهمة على الملتحقين بهذا النظام فكان للتعليم المهني أولوية في هذا النظام الجديد لكون وزارة التعليم الاساسي في بوركينا فاسو أولت فئة الشباب رعاية خاصة بهدف أكسابهم كفاءات وسلوكيات تمكنهم من تحقيق الانسجام مع التطور والتقدم الحاصل في العالم. وهنا لابد لنا من استعراض ابرز العوائق التي واجهها التعليم في بوركينا فاسو :

1- الثقافة التقليدية والمشاعر العدائية تجاه التحديث حيث تميزت بوركينافاسو بأن العادات والتقاليد تتجذر بها لاسيما سكان الريف لذلك ينظرون للتعليم على أنه تهديد واضح صريح لطبيعة مجتمعاتهم المغلقة وللأستقرار الاجتماعي خصوصاً تعليم الفتيات فهم يرون التعليم عامل خطر فمن وجهة نظرهم يرون أن التعليم مؤسسة مسيحية ذات تأثير سلبي على التلاميذ المسلمين ذوي الطبيعية الروحانية وابدى الاباء رغبة قوية بألتحاق أبنائهم بالمدرسة القرآنية.
2- ظاهرة الزواج القسري: ففي بوركينا فاسو غالبية الفتيات تتزوج في سن يتراوح بين 13- 14 سنة كدليل على الامتنان في المساعدة وقت الايام الصعبة ولتأمين الصداقة وغالباً ما تكون زوجة ثانية وثالثة وهو أمر غير مرغوب به ويتعارض مع أنتشار التعليم والثقافة في المجتمع.
3- معتقدات الوالدين: هناك بعض الاباء الذين يرون أن الأطفال يجب أن يتعلموا كيفية الزراعة وتربية الحيوانات ورعي الماعز والابقار وزراعة المحاصيل وان التعليم يساهم في أتقان هذه المهنة أما الفتيات فعليهن القيام بـ الاعمال المنزلية وطحن الحبوب لكن في نفس الوقت هناك بعض الاباء يرون أن أبناءهم بمجرد أن يتقنوا القراءة والكتابة فهم يحصلون على وظائف عالية مثل ممرض او معلم أو مسؤول جمركي كون الزراعة لا تعطي ثمارها واطلق على هذه الوظائف أسم (وظائف النصارا) وهي عبارة مشتقة من (Nasara teng) أي أرض النصارا او الغرب أو ما يعرف بأرض البيض للأستدلال على

الاماكن الحضرية وأشارة الى وظائف أصحاب (الياقات البيض). كما ان هناك أعتقاد سائد أن الاشخاص الذين يحصلون على تعليم فأنهم يكونون أقل حماساً نحو العمل بالزراعة.
4- انخفاض العرض والطلب على التعليم: فيما يتعلق بالعرض فأن 20% من الشباب لا يلتحقون بالمدارس لعدم وجود بنى تحتية خاصة بالتعليم (المدارس) ضمن الوحدة السكنية التي يعيشون فيها أما فيما يتعلق بالطلب فأن حوالي 24% من الاشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 7- 24 سنة لا يذهبون الى المدرسة نتيجة ارتفاع التكلفة أضافة الى رفض الاباء تسجيل ابنائهم لأنهم يعتقدون أن التعليم غير ضروري ويشكل أطفالهم حجر أساس في أقتصاد الاسر الفقيرة خصوصاً التي تعيش في الريف وانه بالامكان الاستفادة من الشباب في عمل الحقول أما الفتيات فيمكن الاستفادة منهن في الاعمال المنزلية واعداد الاطباق وجلب الماء من الابار وطحن الحبوب وجمع الحطب والفول السوداني.

5- أنخفاض الكفاءة الداخلية للنظام التعليمي والمتمثلة بأرتفاع نسبة الرسوب لدى طلاب المدارس حيث بلغت 15% للمرحلة الابتدائية و67% للمرحلة المتوسطة و 49% للمناطق الريفية[3].
6- أنخفاض التنسيق القطاعي والتخطيط والقدرات الادارية. يعتمد التعليم في بوركينا فاسو على عدة مؤسسات مختلفة الامر الذي أدى الى تعدد الادارات والمؤسسات المسؤولة عن هذا القطاع وبالتالي عدم وجود أي تنسيق بين الاطراف.
7- أنتشار الاوبئة والامراض التي تؤدي الى أمتناع الشباب من الالتحاق بالمدارس وارتفاع نسبة الاصابة بـ الامراض المعدية و بالتالي أصابة المعلمين والمطالبة بكوادر جديدة الامر الذي جعل التعليم في بوركينا أكثر تعقيداً من غيره.
8- عدم كفاية نظام التعليم الفني والتدريب المهني حيث غالباً ما يأتي نظرياً بدون وجود أي علاقة بينه وبين سوق العمل فهو تحت أشراف وزارات متعددة الامر الذي لا يؤدي الى أتساق بين الاطراف وحدوث العديد من الهفوات وتنامي القيود والعوائق المتعلقة بالموارد المالية المحدودة وأنعدام آلية أدارة ضريبة التعليم التي تدفعها المؤسسات والتي تقدر بحوالي 2 مليار فرنك أفريقي مما أدى الى ارتفاع معدل البطالة وغياب العمل الحر.
9- عدم فعالية نظام محو الامية حيث تقدر نسبة السكان الذين يستطيعون القراءة والكتابة بـ 76% وأغلبهم من النساء اللواتي يشكلن 90% وعلى الرغم من زيادة عدد المسجلين في محو الامية من 47000 في 1990- 1991 الى 1500000 في 2000- 2001 لكنها تعتبر نتائج غير مرضية نظراً للزيادة الكثيفة في عدد السكان.
10- عدم كفاية تخصيص الموارد وأرتفاع تكلفة التدريب: رغم التطور الشديد الذي يشهده قطاع التعليم في بوركينا فاسو الا أن التكلفة في المدارس مرتفعة جداً قياساً بالفرد الواحد وهي متفاوتة بين الدول الافريقية المتمثلة بالديون وغيرها فالدول المديونة تخصص حوالي 4% من مواردها المحلية للتعليم حيث يكلف تعليم الفرد الواحد للمرحلة الابتدائية 24% وهي نسبة مختلفة عن نسبة الدول التي تتحدث الفرنسية[4].

يتضمن التعليم في بوركينا فاسو العديد من الانواع وبمراحل مختلفة أبرزها:

1- التعليم الاساسي: الذي يبدأ قبل المرحلة الابتدائية ومدته ثلاثة سنوات وهو لا يشكل أي جزء من أجزاء التعليم الثانوي حسب توصيات مؤتمر جومتين.
2- التعليم الابتدائي: ومدته 6 سنوات وشهدت هذه المرحلة تقدماً ملحوظاً في عدد الملتحقين للدراسة فيها فقد بلغ النمو السنوي للدارسين في هذه المرحلة 6,4% اما في سنة 2001- 2002 كان عدد الطلاب 2,16 مليون لم يلتحق سوى 938 الف أي ما يعادل نسبة 43,4% وهو أقل، أثر تخصيص موارد مادية كبيرة جداً لتطوير التعليم حيث بلغ عدد الفصول الدراسية التي تم بناءوها حوالي 800فصل.

3- التعليم الثانوي يتم بمرحلتين الاولى مدتها 4 سنوات والمتخرج منها يحصل على شهادة الدورة الاولى (BE PC) اما الثانية مدتها 3سنوات والمتخرج منها يحصل على شهادة البكلوريا وتشمل التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 13- 15 سنة، اما عدد الذين بلغوا هذه المرحلة الدراسية 1,54 مليون نسمة التحق حوالي 0,20% فقط سنة 2001- 2002 اي معدل الالتحاق 13% وعدد التلاميذ في المؤسسات الخاصة بلغت نسبتهم 32% والمؤسسات العامة 68% .
4- التعليم العالي : مدته سنتان يتكون من الدورة الاولى التي يحصل المتخرج منها على شهادة الدبلوم الجامعي العام (BeuG) والدورة الثانية مدتها سنتين أيضاً ويحصل بموجبها المتخرج على شهادة الماجستير وهناك دورة ثالثة يحصل المتخرج منها على شهادة الدكتوراه وبلغ عدد الطلاب بالتعليم العالي 15,35 طالباً اي ما يعادل 25% أناث و10% ذكور.

5- التعليم غير الرسمي الذي يتم من خلال مراكز محو الامية والتدريب الدائمة (cpAf) التي تقبل الشباب البالغين والذين تتراوح أعمارهم بين 15- 50 سنة، كما توجد مراكز أخرى تعرف بأسم (CEBN) التي أنشأت سنة 1995 للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 9- 15 سنة والذين لم يلتحقوا بالمدارس نهائياً وقد بلغ عدد الملتحقين بها حوالي 150000 طالب سنة 2000.
6- التعليم المهني: وهو على نوعان الاول طويل الامد ومدته سنة والثاني قصير الامد ومدته أقصريستقبل من 50- 1000 متدرب تشكل الفتيات 50% يعمل على تدريب الشباب كيفية الزراعة وتربية الحيوانات وتعلم الحرف اليدوية والمنزلية، يتم الاشراف عليه من قبل الدوائر التابعة للقطاع الزراعي ومراكز تطوير الريف. وهذا النوع من التعليم يحتاج الى المزيد من الجهد لجعل الدورات التدريبية أكثر فعالية في تحقيق اهدافها ونتائجها المرجوة في تطوير المهن الريفية لذا طرحت العديد من الاقتراحات منها نقل أدارة هذه المراكز والدورات للقطاع الخاص لانه بديلاً يستحق الاختيار[5].

بناء المدارس:
أولت حكومة بوركينا فاسو أهمية كبيرة لبناء وتطوير المدارس في البلاد وسلمت هذه المهمة لشركة DaVatra التي تضنت رؤيتها تقديم المساعدة لكافة مجالات التعليم في البلاد لخلق بيئة حديثة محفزة للتلمذة وخاصة للتعليم المهني مع الاخذ بعين الاعتبار أحتياجات التلاميذ من الاطفال والموظفين والاساتذة لأعادة تقييم وتحديث التعليم في التكوين المهني وفق أقتراحات حكومة بوركينا فاسو لتحقيق المقاصد الرئيسة للدراسة الاولية والثانوية والمهنية العليا. فقد أولت أهتمام واسع لترميم وبناء غرف المدارس والابواب أضافة الى تركيب معدات التعليم والتكوين الاحترافي للمدربين وتقنيات المساعدة لأنجاح الخطة بجودة وسرعة.
بالنسبة للتعليم الاولي والثانوي وفرت مختبرات تجريبية لتغطية جميع مواضع العلوم والتكنولوجيا وعلى درجة عالية من التجهيز بمواد التدريب المهني التقليدية مثل معدات المختبرات ووحدات العرض والنماذج المحمية وقاعات الصف المعلوماتية والتدريب عبر الانترنيت وهذه العناصر كلها تتوفر على شكل عربة علمية مستقلة والتي تجمع سلسلة من ادوات العرض الرقمي المتصلة بجهاز كمبيوتر مثبت يتيح دمج (الكاميرا الرقمية مع الادوات العلمية) كما أولت أهمية كبيرة للمواد التعليمية التي يمكن أستخدامها في المدارس والكليات وفي جميع قطاعات الصناعة ويمكن أن يتداخل التدريب عبر الانترنيت في مستويات مختلفة مثل المدرسة الابتدائية مع تدريس الجامعة، فضلاً عن التكوين المهني والعلوم التطبيقية ويمكن أن تكون معدات التكوين العملي والمحتوى التقليدي مترابطة في المحتوى عبر الانترنيت مثل التقييمات الكتابية ووسائط الفلاش كما أن هناك مواد متوفرة للرياضيات واللغة الانكليزية والعلوم الهندسية والصناعات البترولية وغيرها[6].
كما تتضمن مباني التعليم المهني (قاعات الدرجة الذكية) والتي تجمع ما بين التعليم التقليدي والمواد التعليمية التي يمكن أستخدامها في المدارس والجامعات كما تحتوي على معدات فريدة من نوعها. ويتم

أرسال المعدات السمعية والبصرية المستخدمة الى نقطة الادارة التعليمية وتقييم اللجان والمتخصصين. الجدير بالذكر أن هذه المباني تضمت نظام الاستجابة للعناصر ذات التنسيق العملي و تكنولوجيا صالة الالعاب الرياضية فضلاً عن مختبرات التدريب المهني .

فمدارس التعليم المهني مزودة بمختبرات التكنولوجيا البيئية وتكنولوجيا تحويل الاغذية ومختبرات المواد الصلبة والتكنولوجيا الحيوية والتبخير والتقنية الهوائية وتكنولوجيا الاتصالات السلكية واللاسلكية أضافة الى مجالات أخرى [7].

برنامج النظام الغذائي في مدارس بوركينا فاسو:
أولت حكومة بوركينا فاسو أهتماماً واسعاً لموضوع الوجبات الغذائية في مدارسها بكافة مراحلها لما لهذه النظم الغذائية من أهمية في محاربة الجوع والفقر وسوء التغذية لدى الاطفال والحفاظ على صحتهم لدفعهم نحو التعليم وحمايتهم من مخاطر الزواج المبكر والعنف الجنسي وتحقيق المساواة بين الجنسين وخلق نهج شمولي يتداخل بين مجال التعليم والتغذية والصحة والحماية الاجتماعية لخدمة مبادئ التغذية السليمة وأساليب الحياة الدائمة للأطفال خصوصاً والأسرة بصورة عامة.
تتصور حكومة بوركينا فاسو أن الاطفال واسرهم ليسوا الوحيدين المستفيدين من البرنامج الغذائي وانما يساعد على تعزيز الجودة الكبيرة للأنظمة الغذائية والاقتصادية والمتاجر الوطنية والمحلية بأستخدام الاغذية المزروعة محلياً مما يفسح المجال الى توسيع الفرص المتاحة أمام المزارعين الصغار والمطاعم في المناطق المحلية، لذا نجد أن خطة بوركينا فاسو في برنامجها الغذائي داخل المدارس تتضمن عدة نقاط أبرزها

1- اعداد خطة طويلة الامد تتضمن أعادة الوصول الى المكافآت المدرسية للأطفال الذين فقدوا قواهم في ظل الظروف الحالية .
2- تحسين نهج الطريقة التعاونية من خلال مشاركة أفضل الممارسات والدروس المستفادة بناءاً على السياقات الوطنية والمحلية .
3- الاستثمار في تكثيف التقدم من خلال أتحاد بحثي ومجموعة عمل في مجال التمويل المتعدد القطاعات ومجموعة عمل تعبئة نوعية ومبادرات تهدف الى تحسين الممارسات العملية وحشد الخيارات الضرورية للمهمة من خلال هذه الاخيرة وعن طريق الشراكة[8].
4- العمل على كافة الاطراف السابقة في جميع القطاعات والمستويات الاقليمية والوطنية لتحقيق هذه الاهداف بالوصول الى تغذية صحية وتعزيز أنشطة الصحة والنظافة والتغذية في البيئة المدرسية
5- تعزيز قدرات الممثلين المتدخلين في المدارس والمسؤولين عن تعزيز التعليم الغذائي (الاباء، المشرفين ، الاطفل) وتعزيز قدرات الممثلين المجتمعيين المستشارون ، البلديون ، والاعضاء في أدارة المقاصف المدرسية وتعزيز متانة المقاصف (الاستقلالية والتأهيل)
6- تعزيز أستهلاك المنتجات المحلية في الاقسام الداخلية والاستمرار في صياغة التوصيات والارتباطات بقوة أكبر، من خلال رؤية الدعم بأعتباره مساهمة منهجية مبتكرة في تعزيز الامن الغذائي وتعزيز التنمية المستدامة (ضمان الجودة والعدالة والمساواة والتنمية البيئية في كل دورة حياة[9].

القوانين التي أقرتها حكومة بوركينا فاسو لتوجيه التعليم:

عمدت حكومة بوركينا فاسو الى أصدار مجموعة من القوانين أو النصوص القانونية لتغطية القطاع التعليمي في البلاد تمثلت هذه النصوص بالحقوق والواجبات التي يحظى بها العاملين بهذا القطاع.

فموظفي التعليم مقيدين بهذه النصوص ويقع على عاتقهم التزامات يجب عليهم الايفاء بها تحت مسمى قيم ومبادئ الخدمة العامة.

طرحت هذه النصوص (القوانين) تحت مسمى (الميثاق الافريقي) بمؤتمر (أديس أبابا)في أثيوبيا المصادف 31 يناير 2011 وتمت المصادقة عليه في 19 ديسمبر 2015 ودخل حيز التنفيذ في 23 يوليو 2016 الذي أكد على تعزيز الاخلاقيات المهنية وحقوق الانسان (المعلم والمتعلم) والديمقراطية وحق التنمية [10].

تتلخص أهمية الميثاق الافريقي في مكافحة الفساد وتعزيز التنمية المستدامة والحكم الرشيد والتأكيد على الدعم المتبادل للأطراف الموقعة عليه.

أبرز هذه المواد هي المادة رقم 10 من الميثاق الوطني والتي تنص على أن موظفي الدولة في الادارة العامة للتعليم يجب أن يتمتعوا بحسن السلوك والنزاهة واحترام القواعد ، وأن يتميزوا بالحياد ولا يمارسوا وظيفة أخرى الى جانب وظيفتهم التعليمية تجنباً لحدوث أي تضارب في المصالح وعدم التوافق[11].

المادة رقم 12: وضع برامج ودورات منهجية لتطوير القدرات التعليمية والتربوية للكوادر المدرسية ومؤسسات التعليم في بوركينا فاسو، واستخدام أساليب وآليات متطورة لزيادة الخبرة والاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في التعليم من مختبرات واجهزة عرض و سبورات.

المادة 38: المثابرة واحترام القواعد المفروضة في العمل والحياة الجماعية في المؤسسات التعليمية فضلاً عن حرية التعبير والثقافة والعدالة في التعامل وأستقبال المتدربين بغض النظر عن دينهم أو عرقهم وتعتبر هذه المادة مكملة للمواد السابقة الذكر.

المادة 39: التي تنص على ان العاملين في التعليم لهم الحق في تأسيس جمعيات تأخذ دورها في الدفاع عنهم والمطالبة بحقوقهم وفق أخلاقيات أحترام النصوص والقوانين المفعلة والمفعمة بالحيوية

المادة 41: موظفوا التعليم هم المسؤولين عن الانشطة التربوية الموثوقة

المادة 42: بأمكان العاملين في التعليم ممارسة وظائفهم بكل حيادية وعدم أنحياز فضلاً عن الموضوعية.

المادة 43: المؤسسات التربوية هي المسؤولة عن الاضرار التي يسببها التلاميذ خلال فترة تواجدهم في المؤسسات التعليمية من مدارس ومعاهد وكليات.

المادة44: يمكن للمؤسسات التعليمية غير الحكومية المشاركة بالنشاطات التربوية للتلاميذ ولكن بموافقة الوزير المسؤول.

المادة 45: يجب على العاملين في التعليم أن يكونوا على ترابط وثيق بأدارة المؤسسات التعليمية وعلى دراية تامة بكافة القرارات.

المادة 46: تكون الهياكل التعليمية مسؤولة عن الانضباط وتوفير الامن لكافة الاشخاص (معلمين ، متدربين) في مؤسساتها[12].

المادة 48: أن العاملين في المؤسسات التربوية يجب أن يكونوا ممن يحملون شهادة الدبلوم او لديه الدرجة الكافية لهذه الوظيفة.

المادة 49: بأمكان الموظفين التربوين تطوير مهاراتهم الوظيفية والتربوية وفق دورات ودروس خاصة لذلك وهو ما نصت عليه المادة 23 من الميثاق الافريقي.

المادة 50: الدولة هي المسؤولة عن وضع البرامج والمحتويات .

كما أوردت بوركينا فاسو في الميثاق الوطني الافريقي العديد من المواد التي أوضحت فيها وظيفة المعلم في الابتدائية (مرحلة التعليم الاساسي) حيث أكدت على أن المعلم عليه تنفيذ أنشطة التدريب الاطفال وتنظيم الامتحانات. والعمل على حمايته واقامة الورش التثقيفية حول الامراض المعدية وتنظيم المهرجانات التي تتناول الانشطة اليومية للمدرسة مع زيارة الاطفال في البيوت وتقديم المشورة للوالدين[13].

جهود حكومة بوركينا فاسو لأصلاح التعليم واهم المبادرات الحكومية في هذا الصدد:
يبدوا أن نظام التعليم في بوركينا فاسو معقداً بعض الشيئ منذ الاستقلال سنة 1960 يشبه في ذلك بقية الدول الافريقية وتتمثل هذه المشاكل في الاداء الداخلي والخارجي، تكاليف الممولين، الادارة المالية غير المرضية، مشاكل اللغة والابجدية خصوصاً عند النساء، عدم المساواة في التعليم في بعض المناطق تبعاً لجنس الطفل. ورغم ذلك قامت بعدة جهود فذة في مجال تطوير التعليم وابرز الانشطة التي قامت بها أنشاء المدارس الريفية 1961 وتطبيق مشروع اليونسكو1967 في الوصول الى الفتيات في التعليم عام 1974 واصلاح النظام التعليمي سنة 1979 والابجدية الكوماندوزية 1985- 1986 كما أطلق مشروع أصلاح المدرسة الثانوية 1979 وعملية Bantaare في 1987- 1988 ومراكز الابجدية والتكوين الدائمة في 1990 والمدارس ثنائية اللغة 1994 ومدارس التعليم الاساسي غير النموذجي في عام 1995 ومن بعدها جاءت الخطة العشرية pddeb 2002. قدمت بوركينا فاسو جهود ريادية من أجل النهوض بالواقع التعليمي خلال العقد الممتد من 1980- 1990 بأستخدام ستراتيجية التعليم الجماعي حيث بدأت سنة 1980 بمعدل 15,8% في البداية وبمعدل 2,7% في المرحلة التالية وخلال هذا العقد حصلت على نسبة رسوم تقدر بـ 20% ومن ثم 7% في المرحلة الثانية كما تقدمت البنى التحتية بنسبة 10% سنة 1993 وهذا التطور يعود فضله الى مجموعة من المتطوعين السياسين الذين لديهم أفكار ثورية قاموا بطرحها بعد ثورة 1983 من خلال خطة خمسية[14].

هنا لابد لنا من الاشارة الى الجهود التي بذلتها بوركينافاسو لمواجهة التحديات والصعوبات في القطاع التعليمي والمهني واهم الجوانب التي تناولتها هذه المحاولات هو تعزيز العدالة وكسب الادارة الملائمة و أستراتيجيات تحسين جودة التعليم للجميع والهام الاخرين في جهود التجديد والكمال في الانظمة التعليمية.
واهم هذه المحاولات تأسيس جمعية تطوير التعليم في أفريقيا (ADEA) 1988 ورابطة تمويل التعليم في أفريقيا (DAE) لتعزيز الحوار حول السياسة التربوية لتطوير التعليم وهي عبارة عن شراكة بين وزارة التعليم والتدريب والشركاء والتقنيين الخارجين وهي اليوم شبكة من المهنين والباحثين هدفهم خلق حوار حضاري لتعزيز سياسة أصلاح التعليم ، يتضمن هذا الحوار مجموعة من البرامج والانشطة التي تقدمها أمانة مجلس التعاون الافريقي وأهم هذه الانشطة التواصل من أجل تطوير التعليم والحفاظ على الطفولة الصحيحة وتنميتها وخلق جو تربوي فعال للتعليم الحر والتعليم العالي فضلاً عن العناية الخاصة بالمناهج لتشجيع على التبادل العلمي بين البلدان الافريقية والبعثات وزيادة التمويل والعمل على تشجيع الصحافة التعليمية من خلال تنظيم المهرجانات وتوزيع الجوائز[15].
بعد ذلك خطت بوركينا فاسو خطوات واسعة وكبيرة في سبيل تطوير التعليم منها أطلاق المبادرة العشرية (pddeb) 2000 -2009 التي تعتبر من أكبر المبادرات العلمية العالمية الهدف منها دعم التعليم الاساسي وبناء القدرات أستجابةَ لمطالب حكومة بوركينا فاسو التي قدمتها الى البنك الدولي بهدف دعم الخطة العشرية للتعليم الاساسي وتعتبرهذه المبادرة من أهم المشاريع العلمية الرائدة في بوركينا فاسو دخلت حيز التنفيذ بأشراف مركزي ومباشر من قبل الحكومة والوزارات المسؤولة عن هذا القطاع وهي (وزارة التعليم العالي وزارة التعليم الاساسي وزارة العمل) الغاية منه النهوض بالواقع التعليمي والقضاء على سوء الادارة التربوية وتثقيف الشباب الافريقي ومكافحة الامراض ونظراً لمستوى الفقر في البلاد فقط خصص المشروع جزء من التمويل على شكل منح لدعم الحكومة في تحقيق أهدافها التي ذكرتها سابقاَ فضلاً عن بناء قدرات عالية للمؤسسات التربوية والتنسيق القطاعي.

مناطق تنفيذ المشروع: ركز هذا المشروع على تنفيذ خطته في مجموعة من المقاطعات البارزة وهي (نامنتينجا، سوم، سينو، تووجدين) لأنخفاض معدل القراءة والكتابة فيها الى 20% مقارنة بالمقاطعات

الحضرية (واغا دوغو، يويو، ديو لاسو) التي تعتبر جيوباً للفقر ويكون عدد التلاميذ مزدحم يصل الى 100 تلميذ في الفصل الدراسي الواحد أما مراكز الامية التابعة لهذا المشروع فقد تركزت على المواقع التي لا تحتوي على مدارس ثانوية والتي تقع على بعد 15كم أقرب مدرسة ثانوية ولايقل عدد المدارس الابتدائية عن 6 مدارس ، أما عن سبب أختيار قرية نامنتيجا تحديداً لتطبيق هذه المبادرة يعود الى أن هذه المنطقة ذات طبيعة منغلقة على نفسها ويسكنها شعب (الموسي) الذين يتحدثون اللغة (المورية) الى جانبهم يعيش قبائل (الفولاني) الذين يتكلمون حوالي 15- 20 لغة فضلاً عن وجود بعض الاقليات من المسيحيين والمسلميين الذين يسكنون أكواخ من الطين وأسقف من قش وأكثر الاحيان من القش والصفيح ويعتمدون على الزراعة كنشاط أقتصادي رئيسي في حياتهم لأعالة أسرهم أضافة الى تربية الحيوانات من الماعز والاغنام ويمتلكون قطعاناً من الابقار حيث يعتبرون الثروة الحيوانية دلالة على الثراء وبديلاً عن الزراعة في حال حدوث الجفاف. وعرف عن هذه المنطقة أيضاً أنها تتكون من 5 قرى تابعة لمجلس الوزراء ومعدل التعليم فيها منخفض ونسبة النمو أعلى من عدد المدارس فهي تضم 92 مدرسة فقط سنة 2000 ، ولكن بعد تطبيق المبادرة العشرية لتطوير التعليم وبحلول 2006 بلغ عدد المدارس فيها 178 مدرسة و 475 فصل دراسي و 24000 تلميذ وهو ما يعادل 43% من عدد الاطفال ويعمل حوالي 497 معلم. أما القرية الثانية (تووجودين) فهي الاخرى لا تختلف كثيراً عن سابقتها فيها حوالي 2700 نسمة يتوزعون على شكل مستوطنات عشوائية لاتتوفر فيها الكهرباء ولا الماء والسوق بعيد عدة كيلومترات ولا يمكن الوصول اليه الا عن طريق المسارات الترابية وسكانها وبالذات المعلمين يسكنون في اكواخ مشابهة لسابقتها ، طبقت على هذه القرية العديد من الخطط التعليمية منذ عام 1991 بنيت فيها العديد من المدارس من قبل منظمات غير حكومية وبها 3 معلمين فقط و 153 تلميذ وحسب الخطة العشرية أخذ التلاميذ بالتزايد ولكن بعض المشاكل بقيت كما هي مثل نقص المعلمين أو أمر أخذ الاجازات وخاصةَ اجازات الاقارب لفترة طويلة وبالذات حين الولادة او التوجه نحو المناطق الحضرية لاستلام الرواتب الذي يستمر من 2- 3 أيام كما ان هناك مشكلة المناهج فغالباً ماكانوا يبدأون من منتصف الكتاب المنهجي[16].

خطة تنفيذ المشروع:

تم تحديد 5 لجان أخذت على عاتقها تطبيق هذا المشروع وهي كالاتي:

1- اللجنة الاولية وهي المسؤولة عن الاطفال ممن كانوا بين 7- 12 سنة الهدف منها تحسين النظام التعليمي لهذه الفئة العمرية من التلاميذ وضمان بقائهم بالنسبة للمقاطعات الخمسة (هويت، نامنتينجا ، سوم، سينو، تينكودوغو) وشكل الاطفال الذين دخلوا ضمن هذه المجموعة 450طفل أي ما يعادل 20% من عدد سكان هذه المقاطعات .

2- اللجنة الثانوية: فقد تضمن نشاطها الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 13- 16 الذين يمتلكون الفرصة للالتحاق بالتعليم الثانوي في 10 مقاطعات التي لا توجد فيها مدارس تستوفي المعايير المحدودة ويصل عدد هذه الفئة الى 12000 طفل.

3- لجنة الامية: وهي المسؤولة عن الفئة التي لا تجيد القراءة والكتابة الاميين) والذين يزاولون أعمال منها الزراعة ويقدر عددها بنحو 600 الف شخص أي ما يعادل 25% من عدد السكان.

4- اللجنة التربوية: وهي المسؤولة عن الكوادر التربوية والتعليمية لكافة المراحل فضلاً عن المؤسسات التعليمية أضافة الى التلاميذ والطلبة وتتكون من 200000 الف شخص من ضمنهم 1000 معلم و500 موظف وظيفة هذه المجموعة او اللجنة معالجة الامراض واسعة الانتشار [17].

تمويل المبادرة العشرية pddeb:

يتم تمويل هذا المشروع من قبل صندوق التنمية الاسترالي وحكومة بوركينا فاسو وصندوق التنمية الافريقي ، الذي قدم قرض يقدر بمبلغ 12 مليون وحدة حسابية أي ما يعادل 164% من تكاليف المشروع

ويغطي 66,3% من تكاليف العملات الاجنبية و 7,40% مليون وحدة حسابية تمثل 224,3% من التكلفة الاجمالية للمشروع. أما صندوق التنمية الاسترالي فقدم مساعدة تقدر بـ 19 مليون دولار أي ما يعادل 5 مليون وحدة حسابية أي 20% من تكلفة المشروع وهو ما يغطي 33,5% من تكاليف العملة الاجنبية كما يتم أستخدام هذا التمويل في أستعادة أنشطة مراكز محو الامية. وبالنسبة لمشاركة الحكومة فقد بلغت 189 مليون وحدة حسابية أي 10% من أجمالي مبلغ المشروع أوما يعادل 24,4% من العملة المحلية الحقيقية للمشروع فضلاً عن المؤسسة الدولية للتنمية (كندا، هولندا، فرنسا) التي قدمت مبلغ 1,9% مليار فرنك أفريقي وبأشراف وكالة نمساوية بهدف تطوير التعليم الفني والمهني. أما الاهداف الرئيسية للمبادرة العشرية pddeb هي:

1- تطوير النظام التعليمي وتحسين جودة التعليم خاصة المهني لتلبية أحتياجات العمالة الماهرة.
2- المساهمة في تطوير التعليم والتدريب والوصول بالتعليم الاساسي الى الجودة الحقيقية.
3- بناء القدرات وتعزيز التنسيق بين أمن التعليم والتدريب.
4- المساهمة في توفير مهارات القراءة والكتابة نحو 20 الف شاب وفتاة ومساعدة 134 الف طفل سنوياً في الدخول الى المدارس الابتدائية و24000 طفل بالدخول الى الدورة الاولى للتعليم الثانوي.

5- بناء وتأثيث 568 فصل دراسي أبتدائي و 10 مدارس ثانوية في 10 مقاطعات محرومة فضلاً عن 100 مركز جديد لمحو الامية.

6- تولية التعليم أهتمام كبير بهدف مكافحة الفقر والحد منه وتحسين الظروف المعيشية للشعب من خلال زيادة الانتاجية[18].

بدأ التنفيذ الفعلي لهذه المبادرة في عام 2002 وفي اذار 2003 تم أعتماد مسار التعليم الهادف الى زيادة الالتحاق بالمدارس وتوفير تدريب جيد في محو الامية وزيادة نسبة المعرفة بالقراءة والكتابة من 22%-40% وتزويد 300000 الف طفل من الفئة العمرية 3- 6 بالتعليم الذي يركز على تنمية الطفولة المبكرة و 165000 شاب من الفئة العمرية 9- 15 الذين لا يذهبون الى مدارس التعليم ثنائية اللغة لمدة 4 سنوات وتحسين جودة التعليم والحد من أرتفاع نسبة التسرب من المدارس كما يهدف الى رفع عدد الطلاب الملتحقين بالتعليم الثنائي من 134,000الى 229,000 ومن37000 الى 8000 في التعليم المهني والفني. ولدعم هذا المشروع فقد شارك اولياء الامور في تمويل التعليم في بوركينا فاسو فتلاميذ الابتدائية يكلف كل واحد فيهم 1000فرنك أفريقي اما المرحلة الثانوية فكل طالب بلغت تكلفته 11,000 فرنك أفريقي في المرحلة الاولى ، اما التانية فقد بلغت تكلفتها 12,000 الف فرنك أفريقي أما التعليم الفني فقد بلغت تكلفته 27,000 الف فرنك وبالنسبة للتعلم المهني فقد بلغت تكلفته 30,000 الف فرنك للمرحلة الاولى و 10,000 الاف فرنك للسنوات التالية ، أما المدارس الخاصة فيقوم أولياء الامور بالدفع للتلاميذ الذين لاتعينهم الدولة. وهذه الرسوم تعتبر مصدر أخر لتمويل التعليم في بوركينا فاسو ومن ثم المبادرة العشرية التي نحن بصدر الحديث عنها[19].

كان لهذه المبادرة نتائج أيجابية وفعلية أسهمت بشكل كبير في تطوير قطاع التعليم للمقاطعات التي تم التنفيذ فيها وخاصة مقاطعة (نامنتينجا) حيث شكلت أعلى نسب النمو في بناء المدارس فقد بلغ عددها سنة 2006 حوالي 178 مدرسة ضمت 475 فصل دراسي ويعمل فيها 497 معلم ويدرس 24000 الف تلميذ وهو ما يعادل 43% من عدد الاطفال في هذه المقاطعة وهو الامر الذي يدل على زيادة عدد المتلحقين في المدارس من 35% - 37% كما ساهمت هذه المبادرة في جعل الفتيات أكثر أطلاعاً وساعدت الشباب على الاشتراك في أساليب الزراعة المبتكرة. كما ساهمت هذه المبادرة في خلق 90% من فرص العمل واستفادة النساء بنسبة 45% من خلال تحسين النظافة عن طريق منح مياه صالحة للشرب والاستفادة من مزارع الخنازير في أطار تحسين التلمذة الريفية والحضرية وارتفاع المنتجات

الورقية بنسبة 90% وانجاز أعمال بناء الصالات الرياضية والمراحيض المخصصة للكوادر والمسؤولين كما صاحب هذا المشروع زراعة الاشجار واستخدام الطاقة الشمسية (CEG) والمياه الصالحة للشرب التي ساعدت في النمو المنتظم للأشجار المزروعة للحفاظ على نموها الذي يساهم بدوره في حماية البيئة[20].

هناك أيضاً أنشطة عالمية أخرى: حفزت بوركينا فاسو على المشاركة ابرزها المبادرة العالمية لتوظيف الشباب التي أنطلقت سنة 2016 بأمر من الولايات المتحدة الامريكية والتي حظيت بدعم ستراتيجي عالمي ، لأن هدفها الاساسي قائم على أنشاء فرص عمل للشباب في جنوب الساحل الافريقي ولاسيما بوركينا فاسو وتعزيز التعاون والقدرة التعليمية في معرفة البرامج المبتكرة وسياسات سوق العمل والتركيز بشكل أساسي على الترويج للتدريب المهني عالي الجودة من خلال أقامة معاهد ومراكز لهذا الغرض فضلاً عن آليات وظروف عمل ملائمة واقامة أنشطة تكميلية للنقاط التي سبق ذكرها. ومن أجل تحقيق رؤية جماعية تساهم في تماسك النظام وتحقيق تعاون مكثف وبناء طبقة من الشباب ضمن بيئة قادرة على العمل سارعت حكومة بوركينا فاسو الى تطبيق هذه المبادرة ضمن قانون توجيه التعليم ووضع نموذجين للتعليم المهني ضمن أطار هذا القانون الاول على المستوى المهني ما بعد المرحلة الابتدائية والثانوية. اما النموذج الثاني فهو التعليم المهني التقليدي غير النموذجي والذي يعود الى التعليم غير الرسمي وادراكاً من حكومة بوركينا فاسو على أهمية هذا النموذج فقد قامت وزارة التجارة والصناعة بأعداد دليل لتحسين التعليم المهني في أفريقيا وبوركينا فاسو من خلال تحديد مسارات تحسين نظام التعليم المهني وربط التدريب غير الرسمي بالنظام الوطني. الامر الذي ساعد في أيجاد 80 مجموعة مهنية من الاعضاء الاساسين الكبار والصغار والمشاريع الصغيرة النشطة في جميع قطاعات الاقتصاد البوركيني.ساعدت هذه المبادرة على التنمية الاقتصادية للمؤسسات وتحسين القدرة التنافسية والقدرة على الانجاز وتفضيل الشباب والحد من عدم المساواة بين الجنسيين في التعليم من خلال المشاركة في المعرفة الايجابية بالمعلومات المهنية المشاركة في مراقبة جودة الخدمات المقدمة للأجهزة العامة لتطوير المهنيين ذوي الكفاءة وتحقيق أعلى نسب في التوظيف[21].

المبحث الثاني

نظام ثنائية اللغة في مدارس بوركينا فاسو

نالت بوركينا فاسو استقلالها سنة 1960 بعد أن عاشت ردحاً من الزمن في ظل الاستعمار الاوربي الذي خلف ورائه العديد من المشاكل التي ما زالت موجودة في افريقيا عموماً وتحديداً في بوركينا فاسو فكان التعليم أحد المجالات التي عانت بكل تفاصيله وابرز هذه المشاكل هي ثنائية اللغة في التعليم فمن المتعارف أن المجتمع في (بوركينا فاسو) يتحدث أكثر من لغة منها لغة الشعب الماوري والقبائل الافريقية الاصلية (السكان الاصليين) و150 لغة أخرى لتأتي بعد ذلك اللغة الانكليزية والفرنسية التي شكلت حاجزاً بين المعلمين والتلاميذ الذين يواجهون صعوبات جما كانت هي ابرزها واولها فهي ذات ادنى معدل في الالتحاق العلمي حيث يصل الى 20%. يعود تاريخ ظهور هذه المشكلة الى الاصلاحات التي قامت بهذا المجال سنة 1979 مما تسبب بظهور هذا النوع من التعليم سنة 1984. وللتعمق في هذه الدراسة لابد لنا من توضيح مفهوم (التعليم ثنائي اللغة).

مفهوم التعليم ثنائي اللغة (ثنائية اللغة):

هو ابتكار علمي يستخدم بشكل متسلسل متكامل و متزامن مع التعليم باللغة الوطنية هدفه تحسين فعالية التعليم الاساسي داخلياً وخارجياً ومراعاة جودة التعليم الاساسي النموذجي وغير النموذجي وتعزيز تكامل

المدرسة واعداد بيئة تعليمية هادفة للتلاميذ. والتعليم الثنائي عبارة عن مجموعة تعليمية مترابطة من ثلاثة مستويات المستوى الاول للأطفال من 3- 6 سنوات والمدارس الاولية من 7- 12 سنة والمدارس الثانوية من 13-16سنة وبعد ذلك تأتي الكليات المتخصصة ومدتها 4سنوات ، الهدف منه التأكيد على أهمية التعليم الاساسي. وللتعليم ثنائي اللغة منهج خاص جداً مدته خمس سنوات ويشغل نسبة90% من التعليم باللغة الوطنية ويضاف له الانشطة التعليمية والانشطة الثقافية [22].

تشتمل منهجية التعليم الثنائي على:

1- تعلم الابجدية الفرنسية التي تشغل نسبة 10% ــ 20% في التعليم لتسهيل الانتقال في المدرسة الابتدائية ويكون تعلمها في البداية شفوياً.
2- تعلم أبجدية اللغة الوطنية وكيفية الاملاء وكتابة الرسائل فضلاً عن تعلم الرياضيات والمسائل الحسابية ومسائل البيع والشراء والمال والمنفعة وأتقان دراسة التاريخ والجغرافية وهذا كله باللغة الوطنية.
3- أدراج الانشطة الصحية والفنية فضلاً عن الانشطة المنزلية.
4- الرسم البياني والرياضيات أضافة الى العمل على تطوير اللغة الوطنية.
5- الانشطة اليدوية والعملية (الاعمال اليدوية وصناعة التحف) الاعمال الفنية والهندسية.
6- تعلم النظام المتري والنظام الزمني [23].

ستراتيجية التعليم الثنائي:
ولتطبق هذه المناهج أتبعت حكومة بوركينا فاسو ستراتيجية متخصصة في هذا المجال ومن خلال أدراج التعليم ثنائي اللغة ضمن قانون رقم 13/ 1996 وحسب نصوص رسمية ، ويتم تطبيقه عن طريق فتح مدارس جديدة أو تحويل المدارس القديمة (الكلاسيكية) الى أخرى ثنائية اللغة من أجل ضمان مشاركة كاملة لكافة المجتمعات وتحقيق الاستثمار البشري والمساعدة في نقل المعرفة وتوضيح المناهج الدراسية وأعادة تقييمها[24].
أهداف التعليم ثنائي اللغة :
1- تحسين فعالية التعليم الاساسي داخلياً وخارجياً ومراعاة جودة واهمية التعليم فضلاً عن تعزيز تكامل التعليم وتخفيف النقص في الخدمات المقدمة للفصل واعداده نفسياً وعقلياً.
2- تطوير التعليم الاساسي للطفل في المناطق الريفية والحضرية على حد السواء والعمل على تحرير الفتيات والعمل على خلق بيئة هادئة لهن في العمل.
3- كما يعمل على تطوير قدرة الطفل المتدرب على معرفة قيمة معارف اللغة ومكتسباتها الابجدية.
4- ربط أهمية التعليم والثقافة بالواقع الاقتصادي واعداد الطفل بأسلوب يجعله يمتلك دوافع للتنمية الوطنية.
5- منح الطفل فرص للدراسة في المدارس ذات القيمة العلمية الرفيعة المستوى.
6- يساعد على خلق مناخاً من شأنه أن يعطي قيمة ثمينة للثقافة الوطنية ويعمل على تحقيق قيمة أقتصادية للبلاد من خلال تقليل مدة الدراسة وعلى أساس الكفاءة العلمية للنظام الدراسي في البلاد ، وله تأثير على النظام السياسي عن طريق المساهمة في أتخاذ القرارات الملائمة والمهمة وخلق جو ديناميكي بين التلاميذ والمعلمين والمساعدة في التعايش بين اللغات الوطنية والفرنسية تساهم في مراجعة المناهج الدراسية في بوركينا فاسو وتعميم التقدم العلمي في البلاد [25].

الصعوبات التي واجهت التعليم ثنائي اللغة

1- يبدوا أن المشاكل التي واجهها التعليم ثنائي اللغة مشابهة الى حد كبير صعوبات التعليم في بوركينا فاسو بصورة عامة وابرزها الصعوبات الاقتصادية التي تمر بها الاسرة فهم لا يمتلكون أبسط دخل يمكنهم من خلاله توفير الادوات المدرسية من ملابس للتلميذ وقرطاسية ووسيلة نقل.

2- أنعدام الثقة في التعليم فأولياء الامور يجدون أن تعلم اللغة الفرنسية مشابه الى حد كبير تعلم ودراسة اللغات الوطنية فالأبناء لا يستطيعون أن يحققوا شيء ولا يمكنهم أن يحصلوا على وظائف يمكنها أن تطور حياتهم وواقعهم المادي.

3- ظهور بعض مشاعر العداء من قبل بعض العلماء والمثقفين ووجود رغبة في مواجهة اللغة الفرنسية الامر الذي ولد مشاعر عدائية مشابهة من قبل الفرنسين وظهور رغبة عارمة في محاربة اللغة والثقافة الوطنية التقليدية[26].

4- صعوبة أتقان اللغة الفرنسية لأنعدام الدقة في تطبيق المنهجية الدراسية المطروحة في المدارس ثنائية اللغة فضلاً عن ضعف الاساليب التربوية في التدريس واستخدام مصطلحات فرنسية يجد التلاميذ صعوبة في أتقانها مما يسبب أخطاء نحوية واملائية لدى المتعلمين.

5- يواجه المتعلمين مشكلة في حل الواجبات المنزلية لكونهم لايتحدثون الفرنسية ويجدون صعوبة في أتقانها.

كان لمشكلة اللغة دور كبير في التخلف العلمي في بوركينا فاسو وهنا كان لابد من وضع حل نهائي وجذري لمشكلة التعدد اللغوي الذي تعاني منه البلاد وتم وضع العديد من الخطط حول هذا الموضوع تضمنت معالجة مكانة اللغات الوطنية وواقع اللغة الفرنسية وزيادة أشكالية اللغة الفرنسية وكانت أولى التجارب الحكومية لمعالجة هذه المشكلة سنة 1984 لكن بدون أن تحقق أهدافها حتى 1989 عندما تم تنظيم ندوة حوارية في (كودوغو) حول هذا الامر ومن ثم ناقشت أمر قانون توجيه التعليم المعتمد عام 1996 الذي ينص على ان التعليم بالفرنسية واللغات الوطنية ، وهو ما أكدت عليه المبادرة العشرية (pddeb) على أن يكون التعليم باللغة الوطنية لتحسين تصور المدرسة وتسليط الضوء على الامبريالية اللغوية والصراعات الناتجة عن تعدد اللغات خصوصاً أن المجتمع في بوركينا فاسو يعرف 60 لغة كما أن تطوير المدارس ثنائية اللغة يمثل تصوراً مقترناً بعملية اللامركزية وهو الامر الذي يسهل توزيع الوظائف والمساحات لجميع اللغات [27].

كان لمدارس التعليم الثنائي اللغة نصيب في هذه المبادرة وذلك عن طريق بناء 20- 25 مدرسة وقد أظهرت الدراسات أن تكلفة بناء هذه المدارس يصل الى حوالي 77447 الف فرنك أفريقي عكس المدارس العادية ولذلك يفضل الحصول على الدبلوم في ثنائية اللغة 72% ولمدة 4- 5 سنوات وتصل الزيادة في التكاليف الى 1,47% أما المدارس العادية فنسبة الحصول على الدبلوم 14% ولمدة 6سنوات أضافة الى أختلافات ، أخرى أبرزها أن المدرسة ثنائية اللغة تدرس الفرنسي فضلاً عن اللغة الوطنية وأن كانت بنسبة قليلة أضافة الى الهندسة الزراعية وتكنولوجيا الحيوانات والثقافة المعلوماتية وغيرها[28] .

كما حاولت حكومة بوركينا فاسو أدخال لغات وطنية أخرى الى جانب اللغة الفرنسية وظهرت هذه المبادرة منذ عام 1979 وحتى 1990 عندما أسست جمعية Manegd bzanga او جمعية (التطوير من أجل الجميع) وهدفها الترويج للكتابة باللغة الوطنية وقد حصلت على شعبية كبيرة خلال الفترة 1990- 1993 وأخذت على عاتقها التدريب على حفظ وفهم الابجدية الفرنسية الى جانب اللغات الوطنية لفئة من الشباب المراهق الذين تتراوح أعمارهم من 9- 14 سنة وعن طريق الاطلاع على نصوص لغوية باللغة الفرنسية [29].

على اثر ذلك كان للتعليم الثنائي تأثير متنوع بين السلبي والايجابي في المجتمع البوركيني ومن هذه النتائج:

1- ان التنوع والتعدد اللغوي في بوركينا فاسو أظهر نوع من الارباك ورغم ذلك أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في التعليم حيث يتحدث بها من 10- 15% من السكان وخصوصاً في المناطق الحضرية وبالرغم من الاصلاح التعليمي الذي حدث سنة 1979- 1984 فضلاً عن اللغات الوطنية التي أستخدمت سنة 1994 وحتى يومنا هذا في الابتكارات التربوية التجريبية فضلاً عن اللغة العربية ويتم استخدام اللغات في مراكز التعليم الاساسي غير النموذجي 1995 وبمساعدة الدعم المالي لليونيسيف مع الاطفال ممن هم بين 9- 15 ولمدة 4سنوات كل 6 أشهر دورة مدتها 4 ساعات باليوم لتوفير الحد الادنى

من التعليم والتدريب اليدوي للشباب للاستمراربممارسة نشاطاتهم وفي البداية أستخدمت اللغات الوطنية لتسهيل أكتساب المهارات والمعرفة [30].

2- أحتلت اللغة الفرنسية مكانة متناقضة في التعليم البوركيني على الرغم من الامتياز القانوني الذي تمتلكه فهي لغة أغلبية السكان لأنحياز المدرسة لها وهي ذات أنتشار واسع عند بعض الاوساط والعائلات وبالاخص في التجارة والشركات والادارات واماكن الهجرة على الرغم من أن التعليم الابتدائي باللغة الفرنسية دائماً ما يكون ضعيف لاسيما الكتابة لذا غالباً ما يوجد تنافس ما بين المدارس الفرنسية وبقية المدارس في بوركينا لاسيما مدارس اللغة العربية والتي تتيح للأبحاث استخدام بعض المصطلحات في ملفات تعريف التلاميذ وحقائق تعليمية [31].

3- من اجل معرفة مدى التأثير الايجابي للتعليم ثنائي اللغة قامت وزارة التعليم الاساسي في يونيو 2002 بأجراء أختبار لمجموعة من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم من 9- 14 سنة في دافينسو ولقد حققوا نسبة نجاح تقدر 100% ، وكان هناك أختبار أخر سنة 1998 وقد بلغت نسبة نجاح الطلاب 52,83% اما عام 2002 فقد كانت نسبة النجاح في مقاطعة أوبرتيغا في قرية (غوي) تحديداً 75,86% وفي نامنتينجا 80% وفي سانماتيجا 84,21% واستمرت المدارس ثنائية اللغة بمنح المزيد من النتائج الايجابية في ضوء ما طرح سابقاً وخصوصاً بعد ما أجري العديد من الامتيازات بين عامي 2003- 2006 التي أثبتت فاعليتها من خلال حصول 500 طالب على الدبلوم ومن ثم تسجيلهم في كليات متعددة اللغة (ثنائية اللغة) [32].

4- تطوير المصطلحات العلمية والدراسات الحديثة في اللغويات والعلوم الاجتماعية والانسانية من قبل العلماء والاساتذة في جامعة واغادوغو لضمان جودة المناهج وتجنب الارتجال فضلاً عن تحسين علاقة اولياء الامور والتلاميذ بالمدرسة عن طريق تأسيس الجمعيات والمشاركة في حياة المدرسة ثنائية اللغة لتطوير البنية التحتية والمناهج والانشطة التي تقام داخل المدارس والقضاء على الهجرة والتغيب وتحسين المتابعة العائلية[33].

5- الحصول على الخبرة المكتسبة للموارد البشرية والمشاركة في التجربة في بوركينا فاسو التي تمتلك رصيد عالي من الثروات والموارد البشرية التي تجعلها ذات أمكانية عالية لتطبيق الاعمال الفنية العلمية لأستخدام اللغات الثنائية (الفرنسية والوطنية) بأستخدام متخصصين في اللغة وعلماء النفس والمترجمون ، فهي تمتلك الاف من الخبراء ومئات من الكوادر التربوية الذين لهم مساهمة عالية في التعليم ثنائية اللغة[34].

6- تحقيق دخل مادي عالي لبوركينا فاسو عن طريق الاعمال اليدوية التي تدربوا عليها ، مثل تربية الخيول والزراعة والبستنة واستخدام اساليب حديثة في الانشطة الاخرى مما يشكل أيرادات عالية تصل الى 233000 الف فرنك أفريقي خلال ثلاثة أشهر على أقل تقدير.

7- تخفيض تكاليف الدراسة نتيجة تحسين الكفاءة والاداء الداخلي الامر الذي يؤدي الى مكاسب أقتصادية نتيجة تخفيض النفقات خلال الدراسة[35].

الخاتمة

عند استقلال بوركينا فاسو سنة 1960 كان النظام التعليمي على درجة عالية من الضعف والانهيار ونتيجة للخطط المطروحة التي أعقبت الاستقلال ، فقد تطور الاقبال على التعليم من 7% - 35% ويعزى هذا الانهيار الى الاسباب التي ذكرناها في دراستنا هذه ، والتي كان أبرزها تميز بوركينا فاسو بالطابع الريفي القبلي المتخلف الناتج عن الاستعمار الاوربي الذي ترك بصمته على مجال التعليم والذي عرف عنه أنهياره الهيكلي وضعف المستوى الثقافي والتعليمي للكوادر التعليمية (المعلمين والتلاميذ وحتى لجان

أولياء الامور) فضلاً عن ضعف المناهج التربوية وعدم توفرها والنقص الواضح بالكوادر المدرسية (المعلمين والمشرفين) وارتفاع تكلفة الالتحاق بالمدرسة وبعد المسافة وعدم وجود دوافع للالتحاق ، الامر الذي أدى الى طرح مبادرات عشرية أبرزها (pddeb) 2001- 2010 التي رغم تحقيقها لتلك الاهداف البارزة الا أنها ساعدت بصورة ضئيلة في زيادة نسبة الملتحقين بالمدارس من 35- 37% وفتحت الباب أمام تطوير التعليم وأيجاد نوع من التعاون بين المؤسسات التربوية والاسرة والحكومات المتعاقبة في بوركينا فاسو فتطوير العلم لا يتطلب بناء المدارس فقط بل هو بحاجة الى تدخلات أكبر واوسع حيث ينظر له على أنه الطريق الاسهل للحصول على وظيفة مكتبية وهو الاعتقاد السائد لدى المجتمع في بوركينا فاسو وحتى الحكومة.

قائمة الهوامش والمصادر

1- Experiences africaines etodes de cas nationales , Leducation bilingue au Burkina faso , number 11 , p23- 24.

وللمزيد ينظر:

روث لاكيكا، التحديات التي تواجه النظام التعليمي في بوركينا فاسو، مقال منشور على الموقع الالكتروني broken chalk وللمزيد أيضاً ينظر:

شوقي الجمل تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الزهراء للطباعة والنشر. الرياض، ط2، 2002، ص280.

2- ALbertine de Language , deprived children and education namen teng A, Burkina faso, irewoc , December , 2007,p7-8.

3- Ibid. p1-6.

وللمزيد ينظر:

اللجنة المعنية بالقضاء على التميز ضد المرأة، الفريق العامل لما قبل الدورة الثالثة والثلاثين، 5- 25 تموز 2005، ص4-6.

4- African deve Lopment fund , Language, English original franch , Burkina faso , Basic education capacity Building project (education) , Appraisal report , p6.

للمزيد ينظر:

بوركينا فاسو برنامج الفرص الأستراتيجية القطرية 2019- 2024، مذكرة الى السادة ممثلي الدول الاعضاء في المجلس التنفيذي، الدورة السادسة والعشرين بعد المائة، 2- 3 آيار 2019 ص1- 5. وللمزيد أيضاً: جراى كوان، مشكلات القارة الافريقية فيما بعد الأستقلال، ترجمة بعد العليم السيد، 1966.

5- Eligibility center , Burkina faso , p1-2.

6- Solutions cLes en main pour des ecoles du future en Bur kina faso , p1-3.

7- Ibid.p2.

8- Burking faso , Learing poverty Brief edu Analy tics , october 2019, p1-3

وللمزيد ينظر

Education de Base pour La Lutte contre a pauvrete au Bur kina faso, p1–2.

9– Ministere de Le ducation nationale de L̇ Alpha be tisationet de La promotion des languages nationaL's , cabinet , Bur kina faso , unit , progres, Justice , Ouagadiongoy , 5December, 2021, p1–2.

10– Burkina faso, ministere de L'edu cation nationale , deL̇ AL phabeti sation et de La promotion , des Languages nationalès , cohier , edition , 2020 , p4–5.

11– Ibid. p16–14.

12– Ibid. p15–31.

13– Ibid.p32–78.

14– felix compaore , maxime compaore, La recherche face Aux defis de L education Au Burkina faso , synthes issue du collogue organise a Ouaga dougou du , 22 november 2002, unite d 'enseignement et de recherch en demorgaphie universite de Ouagadon gou , p 5–6.

15– Experimces africaines etodes , op. cit, p153– 157.

16– African development , op. cit. p, p1–19.

17– Ibid.p11–12.

19 – rapport surles consul tations nationales, pour trans former L'edu cation Au Burkina faso , p8.

20– African development , op. cit. p2–3.

21– fonds Africain de devel oppement, Bur kina faso , project d appui ALeducation de Baso et , Au renfor coment des capacites education , rapport D achevement de project , depart ment osho,2014, p4–14;

22– Apprenti ssage de QuaLe op. cit, p15–38.

23– Experiences africaines, op. cit. p19–21.

24– Ibid , p68–72.

25– Ibid , p13–78.

26– Ibid, p51–54.

للمزيد ينظر:

أنس ابراهيم حمد التويجري، ممارسة التطوير المهني بالمدارس العربية في بوركينا فاسو، بحث منشور في مجلة العلوم النفسية والتربوية، سبتمبر 2018، ص 254.

27– Marc pilon et ya couba yaro Lademaande Deducation en afrigue etatdes connaissances et perspe ctives numero 7 Janvier 2001, number 1 , January 2001, p101–138.

28– Ibid, p138–139.

29– Ibid, p19.

30– Ibid, p104–107.

31– Ibid , p36–39.

32– Ibid, p115–119.

33– Ibid,p20.

34– Ibid,p120–123.

35– Ibid,p126–128.